النمور في اليوم العاشر

Samira Shawahna

يقف النمر داخل قفصه الحديدي شامخاً وقوياً، وعيناه تلمعان ببريق الغابة البعيدة التي جاء منها. يحيط به الصمت والرهبة، بينما تظهر ملامح الكبرياء في كل حركة من حركاته المتزنة تحت أضواء السيرك الخافتة.

،يظهر المروّض أمام القفص حاملاً قطعة من اللحم الطازج الشهي
لكنه يرفض إعطاءها للنمر الجائع. ينظر النمر باحتقار وتحدٍ إلى المروّض
.شاعراً لأول مرة بقرصات الجوع التي بدأت تنهش جسده القوي

يطلب المروّض من النمر أن يموء كالقطط كشرط للحصول على طعامه، فيرفض النمر في البداية بزئير غاضب يهز الأرجاء. ومع مرور وقت واشتداد الجوع، يخرج من حنجرة النمر مواء ضعيف ومنكسر، وسط ابتسامة المروّض المنتصرة.

في اليوم التالي، يقف المروّض أمام القفص ويأمر النمر أن ينهق كالحمار ليأكل، فيتردد النمر وهو يتذكر هيبته القديمة في الغابة. يغمض نمر عينيه خجلاً ويصدر صوتاً لا يشبه زئيره أبداً، مقابل لقمة صغيرة تسد رمقه.

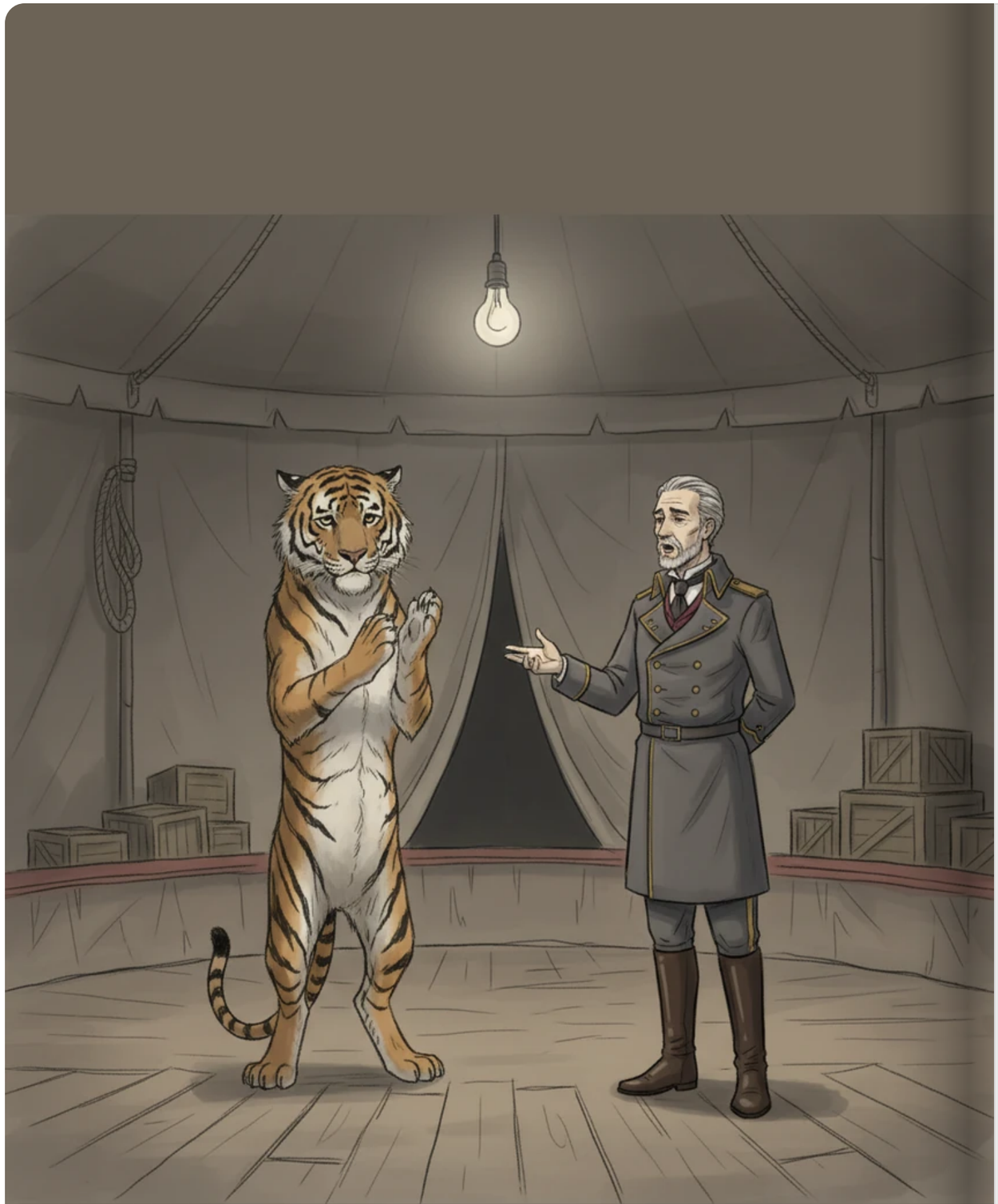

بقف المروّض ليلقي خطبة طويلة ومملة عن الطاعة والولاء، ويأمر
نمر بالتصفيق له بحرارة عند كل وقفة. يبدأ النمر في ضرب كفيه ببعضهما
بآلية وحزن، محاولاً إرضاء سيده الجديد ليتجنب ألم الجوع القاتل.

يضع المروّض حزمة من الأعشاب الجافة والأشواك أمام النمر ويأمره أن يأكلها كأنها وليمة فاخرة تليق بملك. ينظر النمر إلى العشب باشمئزاز ومرارة، لكنه في النهاية يبدأ في مضغه ببطء، فاقداً آخر ذرة من طبيعته كحيوان مفترس.

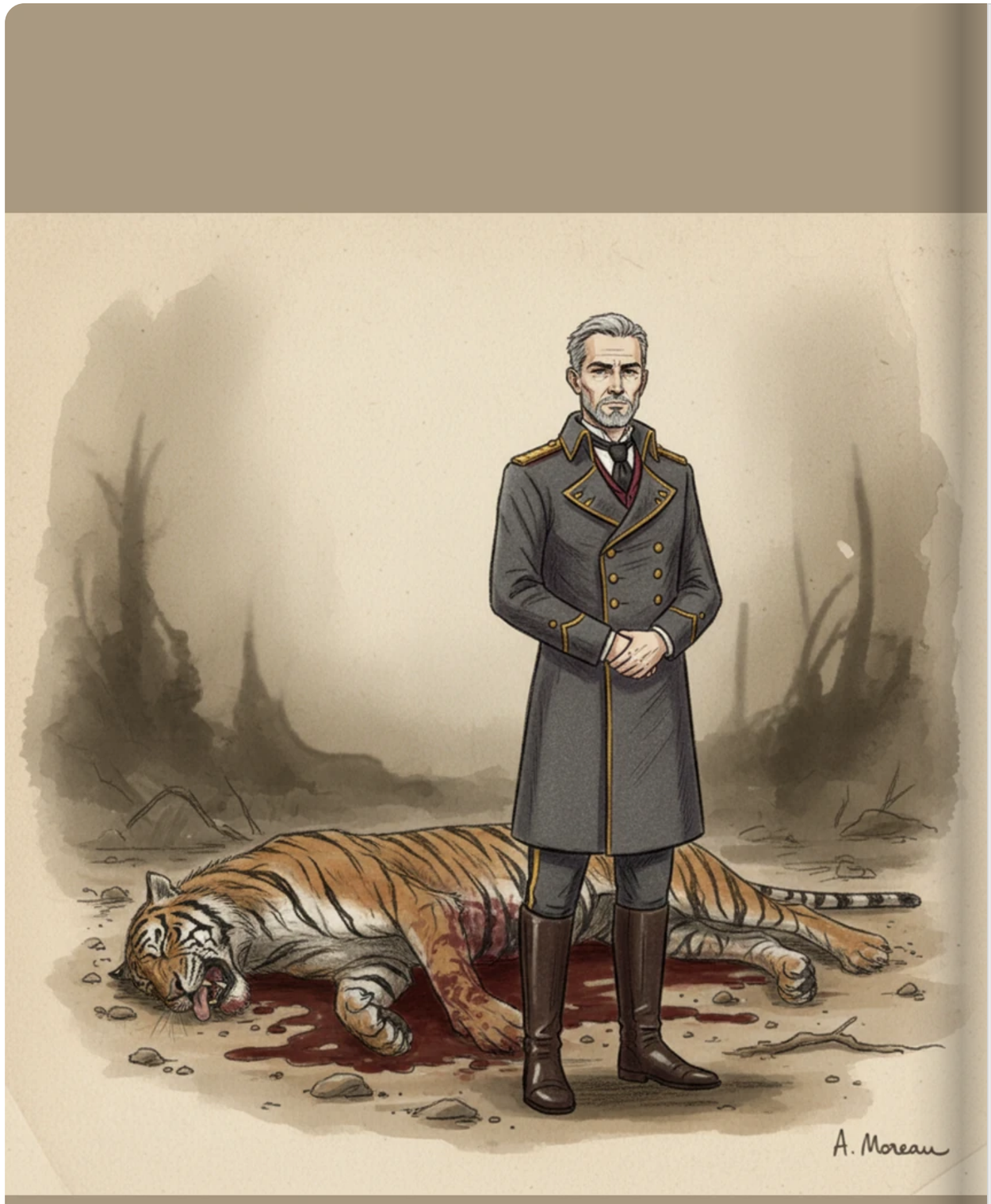

،يتغير مظهر النمر بمرور الأيام، فتذبل عيناه ويهزل جسده المخطط
ـتختفي النظرة المتحدية التي كانت ترهب الجميع. يجلس في زاوية القفص
مطيعاً وساكناً، ينتظر أوامر المروّض دون أي تفكير في المقاومة أو
.المطالبة بالحرية

فتح المروّض باب القفص على مصراعيه ويخبر النمر ببرود أنه لم يعد نمراً، بل أصبح مواطناً صالحاً ومطيعاً. يخرج النمر من القفص بخطوات متعثرة، لكنه لا يركض نحو الغابة المفتوحة، بل يتبع المروّض كظله.

تتلاشى قضبان القفص الحديدية لتتحول إلى جدران مدينة رمادية مزدحمة وموحشة، حيث يسير النمر بين الحشود دون أن يلاحظه أحد. لقد فقد خطوطه الملونة الجذابة وهيبته الملكية، وأصبح مجرد كائن باهت في عالم يسحق الهوية الفردية.

ينتهي اليوم العاشر والنمر يقف في طابور طويل وممل، ينتظر حصته الضئيلة من الطعام كبقية العابرين. لقد نسي تماماً طعم الحرية وزئير الغابة القديم، وأصبح قلبه مجرد صدى باهت لتعليمات المروّض التي لا تنتهي.